الرواية السعودية لمقتل خاشقجي.. قصة لا يصدقها إلا ترامب

السبت 20 أكتوبر 2018 03:10 م

كتب: -الجزيرة

بعد 18 يوما من اختفاء خاشقجي داخل سفارة بلاده في إسطنبول، اعترفت السعودية أخيرا بمقتله بسبب ما قالت إنه شجار واشتباك بالأيدي اندلع بينه وبين أشخاص قابلوه في القنصلية، مما أدى إلى وفاته.

وتضيف الرواية التي تأخرت كثيرا أنه "لم تصدر أوامر بقتل خاشقجي أو خطفه"، ولكن هناك أمر دائم من رئاسة المخابرات بإعادة المعارضين إلى المملكة، بيد أن الأوامر "فُسّرت بشكل عنيف"، وأن التعليمات التالية "كانت غير محددة بشكل أكبر"، مما أدى إلى وفاة خاشقجي ومحاولة التستر على مقتله.

لكن هذه الرواية لاقت استهجان كل المتابعين للقضية التي ملأت الدنيا وشغلت الناس باستثناء الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي قال إنها تبدو "رواية موثوقة"، وهو موقف رأى فيه المراقبون محاولة لإخراج حلفائه السعوديين من الأزمة وإنقاذ صفقة سلاح مع الرياض بقيمة 110 مليارات دولار.

فقد شكك أعضاء بالكونغرس الأميركي في مصداقية القصة السعودية للأحداث، وحتى السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام -الذي يعتبر من أبرز حلفاء ترامب- كتب بأن "القول بأنني مشكك في الرواية السعودية الجديدة حول خاشقجي لا يفي شعوري حقه".

وبدوره قال السيناتور الجمهوري بوب كوركر إن رواية السعودية حول اختفاء خاشقجي التي تتبدل مع مرور كل يوم، تجعل من الصعب اعتبار روايتها الأخيرة ذات مصداقية.

وفي المعسكر الديمقراطي قال السيناتور كريس مورفي إن التفسير السعودي الجديد لمقتل خاشقجي منافٍ للعقل، بينما قال السيناتور الديمقراطي باتريك ليهي إن رواية الرياض تفوح منها رائحة التستر.

كما عبرت الأمم المتحدة عن "انزعاجها الشديد" بعد تأكيد السعودية رسميا وفاة الصحفي جمال خاشقجي، وطالبت بتحقيق نزيه لكشف المتورطين في العملية والمدبرين لها، داعية إلى عدم التسرع في تصديق الرواية الرسمية للواقعة.

رواية متغيرة

ولعل أعضاء الكونغرس والمنظمات الدولية ونشطاء حقوق الإنسان معذورون في عدم تصديقهم الرواية التي بدا أن حلقاتها غير مترابطة وتحتاج الكثير من التحسينات حتى تبدو منطقية وتجيب عن الأسئلة التي مازال أغلبها مطروحا.

ففي البداية كانت الرواية الرسمية السعودية تقول إن خاشقجي الذي دخل مقر قنصلية بلاده يوم 2 أكتوبر/تشرين الأول الجاري للحصول على وثيقة رسمية تمكنه من الزواج من خطيبته خديجة جنكيز التي تنتظره خارج السفارة؛ قضى شأنه وخرج من المبنى، وهو ما أكده ولي العهد محمد بن سلمان نفسه، ثم أصدرت القنصلية أول بيان يقول إن خاشقجي اختفى بعد خروجه من مبنى القنصلية، وأنها تتابع الأمر مع السلطات التركية.

وبعد يومين فتح القنصل السعودي في إسطنبول محمد العتيبي مقر القنصلية لمراسلي رويترز، ورافقهم في جولة داخل القنصلية للتأكيد أن خاشقجي ليس في الداخل. ونفى القنصل أنباء اغتيال خاشقجي، مؤكدا أنه غادر القنصلية، لكنه أضاف أن كاميرات المراقبة في القنصلية لا تحتفظ بصور، ولذلك لا يمكن إثبات مغادرته.

وفي واشنطن قال السفير السعودي خالد بن سلمان إن كاميرات قنصلية بلاده لدى إسطنبول "لم تكن تسجل" يوم زيارة خاشقجي لها، وهو ما رفضته تركيا.

لكن في نفس الوقت كانت تقارير وسائل الإعلام العالمية تتحدث عن تعذيب خاشقجي وقتله مباشرة بعد دخوله القنصلية وتقطيع جثته ونقلها خارج القنصلية، كما بدأت وسائل الإعلام تتحدث عن فريق من 15 سعوديا -بينهم مسؤولون- جاؤوا إلى إسطنبول على متن طائرتين خاصتين ونفذوا عملية الاغتيال داخل القنصلية.

حلقات مفقودة

وبقطع النظر عن كون الاعتراف بمقتل خاشقجي داخل القنصلية بعد أسبوعين من الإنكار يضعف في حد ذاته الرواية الرسمية السعودية، تظل هناك تساؤلات هامة من شأنها أن تزيد من توسيع دائرة رفض هذه الرواية التي يبدو أنها لم تلق آذانا صاغية إلا لدى ترامب والذباب الإلكتروني.

فدخول 15 سعوديا يتحملون وظائف أمنية واستخباراتية سامية جاؤوا في طائرات خاصة إلى القنصلية قبل قدوم خاشقجي، وغادروا في نفس اليوم بعد مقتله؛ يجعل من الصعب الحديث عن وفاة الصحفي عرضيا خلال شجار عادي مع أشخاص في القنصلية كما تقول الرواية الرسمية.

ويقول الناشطون والمراقبون إن وفاة شخص أثناء عراك داخل مبنى القنصلية يتطلب في الحالات العادية طلب الإسعاف والاستنجاد بأمن القنصلية لفض الاشتباك وهو ما لم يتم في حالة خاشقجي، فلماذا تطلّب الأمر 18 يوما للإعلان عن وقوع ضحية نتيجة شجار كان يمكن أن يُعلن عنه في وقتها ويمر الأمر بشكل عادي؟

ويضيفون أن مقتل شخص في عراك بمقر سيادي لا يستدعي عادة إقالة شخصيات وازنة في مجالي الإعلام والمخابرات على غرار أحمد عسيري الرجل الثاني بجهاز المخابرات، وسعود القحطاني المستشار المقرب لابن سلمان ومهندس السياسة الإعلامية للمملكة في عهده.

وما يزيد الشكوك حدة هو عدم العثور على جثة خاشقجي حتى الآن، وهو ما يثير التساؤل عن سر إخفائها أو التخلص منها، لأن مقتل شخص في شجار عادي وعراك بالأيدي داخل قنصلية ليس فيه ما يستدعي إخفاء الجثة ومحو آثار الجريمة باعتبار أن ذلك يضع القنصل تحت طائلة القانون.

وفضلا عن كل ما سبق، تقول المصادر الأمنية التركية إن فريق البحث الجنائي توصل بدقة إلى المكان الذي قُتل فيه خاشقجي داخل القنصلية، وحدّد مكان القتلة والضحية في الغرفة التي جرت فيها عملية القتل، وإن الفريق استمع للتسجيلات قبل معاينة القنصلية السعودية.